محاضرات مقياس منهجية البحث ماستر 1

مدخل:

سنتطرق من خلال هذه المحاضرات إلى دراسة مراحل البحث السوسيولوجي وهي سبعة مراحل :

-المرحلة الأولى: سؤال الانطلاقة

سؤال الانطلاقة على مستوى الماستر:
تتزايد أهمية سؤال الانطلاقة ويسمى كذلك التساؤل الأولي بالانتقال إلى مستوى الدراسة والبحث على مستوى الماستر,هذه الطريقة المفضلة لدى علماء الاجتماع, هي الاحسن من أجل تكوين أو إنتاج و خاصة افتكاك موضوع بحث جديد أو زاوية بحث جديدة و متميزة من مواضيع البحث السابقة خاصة منها المواضيع المتداولة والمتكررة في كل سنة جامعية جديدة.
على مستوى الماستر التساؤل الأولي ليس إجراء شكليا أو اختياريا, بل هو نشاط ذهني و فكري و تخصصي في غاية الأهمية بالنسبة للطالب الجاد, في حقل السوسيولوجيا,التساؤل الأولي هو ممارسة دائمة ومستمرة و ملازمة للباحث, ومع مرور الوقت بالتدريب المتواصل, يصبح هذا النشاط جزء من الاستعدادات الذهنية للباحث أي "الهابيتوس" و ثمرة هذا الإستعداد أنه يمكن من افتكاك مواضيع البحث وزوايا البحث الجديدة, من الظواهر الأكثر غموضا وتعقيدا, أو الظواهر الأكثر تداولا و شيوعا, لأن قيمة البحث هي من قيمة التساؤل الأولي, وقيمة التساؤل الأولي هي من قيمة طارحه بالمعنى العادي .

يرى علماء الاجتماع أن التساؤل الأولي هو طريقة أثبتت فعاليتها لدى الكثير من الباحثين, في محتوى هذا السؤال يحاول أن يعبر قدر الإمكان عن ماذا يريد الباحث أن يدرسه ومن أجل ذلك ينصح علماء الاجتماع بضرورة توفر المعايير التالية حتى يكون سؤالا أوليا جيدا:

1- معيار الوضوح: بمعنى أن يكون واضحا ودقيقا وقصيرا.
2- معيار القابلية للتنفيذ: أن يكون واقعي وليس خيالي ويمكن دراسته في واقع المجتمع.

3- معيار التلاؤم: بمعنى ملائم للموضوع أو الظاهرة المدروسة يحاول الكشف عن شيء ما, استنطاق موضوع ما, وليس سؤالا وصفيا أو حكما قيميا أو أخلاقيا.

- عرض مثال حول افتكاك زاوية بحث جديدة من ظاهرة معروفة و متداولة.

ظاهرة استهلاك المخدرات, هي ظاهرة معروفة ومدروسة في المجتمع, ومعلوم أنها في انتشار متزايد, المعطيات الاجتماعية, من خلال الأخبار و الملاحظات و المشاهدات العامة, تدل على أنها مست مختلف الفئات العمرية, والمناطق الريفية و الحضرية, والأحياء الشعبية و الجديدة, و الأوساط الفقيرة منها و المرفهة, وتنوعت أشكالها بين الصلبة والسائلة المحقونة وغيرها...إلخ, وكل هذه المعطيات معروفة ومتداولة لدى الجميع ومدروسة في الجامعة.

وعليه: كيف يمكن ممارسة نشاط "التساؤل الأولي" لافتكاك زاوية بحث جديدة لدراسة هذا الموضوع المتداول ؟ هذا ما ستبينه الحصص التطبيقية .

المرحلة الثانية: الاستكشاف

للدخول إلى هذه المرحلة يفترض أن يحوز الباحث على سؤال أولي أو سؤال الانطلاقة لأن "الإستكشاف" هو عالم واسع وفسيح ينبغي له من مرشد و موجه وهو بالضبط الدور الذي يقوم به "سؤال الانطلاقة".

-الاستكشاف هو عملية "القراءة" المكثفة والعميقة حول كل ما كتب حول موضوع ومحتوى السؤال الأولي, باعتباره مشروع بحث في طور البناء والنماء, وذلك في المراجع مثل: الكتب، المعاجم في التخصص، المجلات العالمية المحكمة، المقالات في الصحف، منشورات مركز البحث والهيئات والمؤسسات الرسمية، والمواقع الإلكترونية، وكذلك الدراسات الجامعية السابقة.

- ويكون الاستكشاف كذلك بإجراء مقابلات أولية بصفة استطلاعية تشاورية مع أساتذة باحثين في الموضوع الذي نريد دراسته أو مع شهود حول أحداث مرتبطة بالموضوع

أو حتى مع بعض الافراد المعنيين مباشرة بالموضوع إذا كان الإدمان مثلا، نجري مقابلات مع بعض المدمنين.

-النتائج المحصل عليها بعد الاستكشاف:

- يتوضح لدى الباحث موضوع بحثه وزاوية البحث.
- أن يعرف الباحث ما هو الجديد الذي سيضيفه في بحثه، مقارنة بالأبحاث السابقة.
- تتكون له شبكة واسعة من المعلومات والأفكار والإحصائيات حول موضوع بحثه، كمحصلة للقراءات التي قام بها في المراجع والتقارير ...الخ.
- تكون له قائمة واسعة من المراجع مرتبطة بموضوع البحث.
- هذه النتائج مهمة جدا للانتقال الى المرحلة الثالثة وهي بناء الإشكالية.

المرحلة الثالثة: بناء الإشكالية.

تعريفها:

الإشكالية هي نص نظري, يبين من خلاله الباحث الطريقة أو الكيفية التي سيدرس موضوع البحث أي كيف سيدرس هذا الموضوع؟

وبالتالي الإشكالية هي رؤية الباحث المتميزة في دراسة موضوع معين.

الإشكالية هي عملية بناء مؤسس على القراءات السابقة وليست نص جاهز أو مقتبس، بل هو مجهود فكري ذهني نظري يقوم به الباحث نفسه.

الإشكالية هي أهم جزء في البحث السوسيولوجي وهي التي تحدد القيمة العلمية له.

بناء الإشكالية على مستوى الماستر:

بناء الإشكالية في هذا المستوى يأخذ أبعادا جديدة تنطلق من التعريفات السابقة, ثم تتجاوزها إلى تصورات جديدة يجب أن يحملها الطالب نفسه حول عملية البحث السوسيولوجي عامة, وبناء الإشكالية فيه خاصة.

بمعنى آخر, على الطالب أن يدرك ويقتنع ويعتقد أنه انتقل إلى درجة أعلى من الليسانس إلى الماستر,وهذا ما يفرض عليه أن ينقل مستوى أفكاره وتصوراته

وممارساته في البحث إلى مستويات أعلى وأرقى, أي من المستوى البسيط إلى المستوى العميق و المركب, و هذا ما ينطبق تماما على بناء الإشكالية, بصفة متكاملة تحمل رؤية جديدة ومتميزة وذكية و هذا هو المطلوب من الباحث, لأن القاعدة تقول أن "القيمة العلمية للبحث مستمدة من قيمة إشكاليته".

ومن أجل هذا الهدف في بناء الإشكالية, ننصح الطلبة بالتدريب على بعض المبادئ والإجراءات الآتية :

- أن يعتقد الطالب أن الإشكالية هي جزء, منتج ومولد لتساؤلات الباحث فالأفكار الجديدة تأتي من التساؤلات , والإشكالية هي البوتقة التي تحتضن كل هذا النشاط الفكري من طرف الباحث بشكل منظم وعقلاني.

- أن يعتقد الطالب أن الإشكالية , ليست مجرد عرض و وصف و تقرير ومجموعة من التعاريف فقط, وإنما هي عملية إنتقال حاسمة من مشكل واقعي إلى مشكل نظري تجريدي يتجاوز الواقع, هذا الإنتقال يتطلب مجموعة من الأسئلة و التعجب وعدم اليقين و هذا هو الجو بالذات الذي يخلق مشكل سوسيولوجي موجه لاستنطاق الواقع.

- على الطالب أن يعتمد على "النقد" وهو نشاط متخصص قائم على التساؤل والمقارنة بين الأفكار والأطروحات و المراجعة و تعميق الملاحظة .

-ضرورة الولوج إلى النظرية السوسيولوجية, إذ حان الوقت لدى الطالب, أن يوظف النظريات السوسيولوجية التي درسها, بطريقة معينة ومناسبة ومنظمة " فالنظرية هي عتبة المرور من اللاسوسيولوجي إلى السوسيولوجي" .

بعض القواعد المنهجية في بناء الإشكالية.

-الانتقال من العام إلى الخاص الى الأخص.

*** العام:** يكون من خلال الفقرة الأولى مثلا كأن نتكلم عن الموضوع أو الظاهرة المدروسة وتقدم لمحة تاريخية عن ظهورها وتطورها في المجتمع الجزائري ويمكن كذلك تقديم تعريفات حول الظاهرة.

*** الخاص:** يصرح الباحث بزاوية البحث ويقوم بعرض المفاهيم الأساسية التي تدور في محيط الظاهرة وهو يعتقد سلفا أنها يمكن أن تؤثر على هذه الظاهرة بشكل ما ثم يحاول شرح موجز لأشكال هذا التأثير والارتباط مع الظاهرة المدروسة, ويركز على الربط السببي لأنه هو جوهر التحليل السوسيولوجي ويكون الجزء الخاص في فقرتين على الأقل.

إدماج تصورات الطالب حول موضوعة في إطار نظري معين أي تبني مصرح به لنظرية مناسبة, أو نسق فكري جزئي من النظرية, أو مفهوم منتج أو نسق من المفاهيم من النظرية... .لاحظ أن هذه المناقشة مع النظرية تكسب الإشكالية طرح سوسيولوجي قوي, وعميق, أصيل.

هذا العمل مع النظرية يتطلب مجهودا نقديا معتبرا من طرف الباحث, إذ يتعين عليه الاستعانة باللغة السوسيولوجية تكون محكمة .

بعد هذه المناقشة النظرية, التي هدفها إقناع المجموعة العلمية بصواب هذه الاختيارات والقرارات التي اتخذها وقررها الطالب بحنكة ومسؤولية وشجاعة, يوضح الباحث خطته الخاصة به من منظوره تحمل خصوصيته رؤيته في دراسة موضوعه .

***الأخص:** هو الجزء الأخير من نص الإشكالية, أين يتم طرح السؤال الرئيسي ثم تتفرع منه الأسئلة الفرعية.

- كما ينصح بالالتزام الصارم باللغة السوسيولوجية المتخصصة والابتعاد كليا عن اللغة الأدبية والمحسنات البديعية وغيرها.

المرحلة الرابعة: الفرضيات.

-تعريفها: الفرضية هي اقتراح الباحث لعلاقة سببية بين متغيرين أحدهما يسمى "المستقل" الذي يفترض الباحث أنه يؤثر وسبب حدوث المتغير الثاني الذي يسمى "التابع" أو الظاهرة المدروسة.

- مكونات الفرضية: تتكون الفرضية من متغيرين أساسيين وهما:

* المتغير المستقل: وهو سبب حدوث الظاهرة.

* المتغير التابع: هو الظاهرة المدروسة نفسها.
إذن المتغير المستقل يؤثر في حدوث التابع ومن هنا تأتي العلاقة السببية.
مثال: انعدام فضاءات التسلية والترفيه في الأحياء الشعبية يؤدي إلى زيادة مظاهر العنف في ملاعب كرة القدم.
المتغير المستقل هو: انعدام فضاءات التسلية والترفيه.
المتغير التابع هو: العنف في الملاعب أي الظاهرة المدروسة.

- بعض القواعد المنهجية في صياغة الفرضية:

- أن تكون الفرضية موجزة وليست طويلة.
- من الأحسن أن يكون المتغير المستقل قبل المتغير التابع أي السبب ثم النتيجة.
- الصياغة اللغوية المحكمة، تعكس العلاقة السببية بين المتغيرين.
- أن تكون الفرضية نابعة من الإشكالية، أي مناقشة المتغيرات المستقلة في الإشكالية وجوبا.

المرحلة الخامسة: تقنيات جمع المعطيات .

تقنية الاستمارة

1-تعريفها:

الاستمارة هي من أشهر التقنيات في البحوث السوسيولوجية والأكثر استعمالا، وهي تتكون من مجموعة كبيرة من الأسئلة موجهة للمبحوثين ، بهدف جمع أكبر قدر من المعلومات والمعطيات منهم.

2-أنواع الأسئلة في الاستمارة:

هناك ثلاثة أنواع من الأسئلة في الاستمارة:

-الأسئلة المغلقة:

وهو السؤال الذي تحدد إجابته ب نعم أو لا أو أحيانا.

مثال: هل تطالع الصحف؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

-الأسئلة المتعددة الاختيارات:

وهي التي تقترح فيها مجموعة من الإجابات

مثال: ماهي البرامج التي تفضل مشاهدتها؟

الدينية ☐ رياضية ☐ السياسية ☐ الثقافية ☐

-الأسئلة المفتوحة:

وهي أسئلة نترك فيها الحرية للمبحوث للإدلاء بآرائه وأفكاره وتفسيراته الخاصة به .

مثال: لماذا لا تزور المتاحف؟ .....

3-تقسيم أسئلة الاستمارة الى محاور:

تقسم أي استمارة إلى المحاور الأساسية التالية :

-محور البيانات الشخصية:

وهو يتضمن أسئلة حول الجنس، السن، المستوى التعليمي، المهنة او الوظيفة، الحالة الاجتماعية، مكان الإقامة، نوع السكن، عدد أفراد الأسرة، الدخل، نوع الهواية، نوع الرياضة وغيرها.

-المحور الثاني يتضمن أسئلة حول الفرضية الأولى:

في البداية نضع عنوانا لهذا المحور، يكون مرتبط بعلاقة الإهمال الأسري للأطفال والإدمان على المخدرات.

-المحور الثالث : يتضمن أسئلة الفرضية الثانية، وله عنوان مرتبط بمحتواها كذلك.

- المحور الرابع : يتضمن أسئلة عن الفرضية الثالثة وله عنوان يعكس محتوى الفرضية كذلك.

-كل محور يتكون من مجموعة من الأسئلة المغلقة والمتعددة الاقتراحات والمفتوحة.

-يمكن للباحث أن يضيف محاور أسئلة أخرى خارج الفرضيات إذا دعت الضرورة لذلك.

4-بعض الشروط المنهجية لإعداد الاستمارة.

-ترقيم أسئلة الاستمارة يعد أمرا أساسيا.

-المحاور لا ترقم مع الأسئلة بل ترمز بحروف رومانية.

-صفحة الواجهة يجب أن تعرف بالجامعة والكلية والقسم الذي ينتمي إليه الباحث وكذلك يعرف بعنوان البحث والمستوى الدراسي والسنة الجامعية وكذا رسالة تطمين للمبحوث بأن الأجوبة المقدمة من طرفه لا تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.

-الحرص على أن تكون الأسئلة موجزة وليست طويلة و واضحة ومفهومة وليست غامضة و لها صياغة لغوية صحيحة وسليمة.

تقنية المقابلة

1-تعريفها:

المقابلة هي حوار بين الباحث والمبحوث، إذ يقوم بطرح أسئلة معدة مسبقا في دليل المقابلة ويترك المبحوث يتكلم بكل حرية والوقت الذي يشاء، يقوم الباحث بتسجيل هذا الحوار بعد طلب إذن من المبحوث أو كتابة الحوار أثناء الجلسة مع تسجيل تاريخ ومدة ومكان المقابلة.

2-إعداد دليل المقابلة:

دليل المقابلة وهو ورقة مدون فيها الأسئلة التي حضرها الباحث ليطرحها على المبحوث، هذه الأسئلة تكون نابعة من الإشكالية وخاصة الفرضيات هذه الورقة هي بمثابة المرشد للباحث في حالة عدم تذكرها او تجنب الخلط في ترتيبها.

3- بعض الشروط المنهجية لإعداد دليل المقابلة:

-يقسم الى محاور، أما الأول يتعلق بالبيانات الشخصية المعروفة أي الجنس، السن، المستوى التعليمي، ..... الخ. الباحث هو الذي يسأل ويسجل وليس المبحوث.

-أما المحور الثاني والثالث، تتضمن أسئلة حول الفرضيتين وهي أسئلة مفتوحة فقط.

-يستحسن أن تكون أسئلة المقابلة قليلة من حيث العدد، أي ثمانية أسئلة كحد اقصى او اقل اذا كان الباحث محترفا، لأن الأولوية هي ترك المبحوث يتكلم دون انقطاع ويأخذ حريته وراحته في ذلك لا نشوش عليه بكثرة الأسئلة.

-ترقيم الأسئلة فقط دون المحاور يعد ضروريا.

-الحرص على سلامة اللغة في كتابة أسئلة دليل المقابلة واذا اقتضى الامر نبسط السؤال حسب قدرة فهم المبحوث.

إجراءات الدراسة الميدانية بين المقاربتين الكمية والكيفية.

مقدمة:

الدراسة الميدانية هي جزء أساسي في الأبحاث والدراسات السوسيولوجية، وتأتي هذه الأهمية من منطلق أن التجربة أصبحت لها مكانة مفصلية في دراسة الظواهر والعلاقات الاجتماعية، آخذين بعين الاعتبار خصوصيتها مقارنة بالعلوم الطبيعية مثلا، من حيث أننا لا نستطيع عزل الظاهرة عند دراستها من سياقها الاجتماعي والثقافي وأن الباحث هو جزء من ذلك النسق المجتمعي، هذه الصعوبات مع مرور الزمن أصبحت موضوعية، ولم تقف أمام النزعة القوية لدى علماء الاجتماع الأوائل بالأخذ بالسوسيولوجية إلى عالم التجريب و الدراسات الميدانية, فمنطق التجريب في علم الاجتماع هو نفسه منطق العلم الحديث الذي لخصه " باشلار" بقوله إن الظواهر تغزى ثم تبنى ثم تحقق، فمراحل البحث السوسيولوجي التي ندرسها للطلبة تخضع لهذا المسار وإن كنا نركز في هذه المحاضرة على التجريب من خلال دراسة ميدانية مع حفظ خصوصية علم الاجتماع , جهود رواد علم الاجتماع منذ أكثر من قرن من الزمن مثل " إلتون مايو" "دوركايم" "فيبر" زودت التحقيقات الميدانية حول الظواهر الاجتماعية برصيد كبير من المقولات والمبادئ والإجراءات و المقاربات والمناهج لا يمكن الاستغناء عنها. في تجارب " التون مايو" في مصانع "جنرال إلكتريك" تبقى مشهودة في سوسيولوجيا العمل والمؤسسة و"دوركايم" فسر ظاهرة الانتحار من خلال دراسة ميدانية شاملة, نتائجها كانت متفردة متميزة و " فيبر" حلل النزعة الرأسمالية بشكل تاريخي غير مسبوق من خلال دراسة أخلاق وقيم الطائفة البروتستانتية.

إن الدراسات الميدانية هي جزء أساسي في التفكير والممارسة السوسيولوجية وإذا اقترن الفهم والممارسة الصحيحة والاصلية, تكون نتائجها نوعية وجديدة وجادة من خلال هذه المحاضرة سنحاول عرض بعض الإجراءات والمبادئ الأساسية التي تميز الدراسة الميدانية في تخصصنا علم الاجتماع.

الدراسة الميدانية لها منطق يوجهها وهو مستمد أساسا من منطق الإشكالية بالدرجة الأولى ثم الفرضيات بالدرجة الثانية, الإشكالية ليست جزء من البحث نكتبه ثم نتخلى عنه بل تبقى ذلك المصباح الذي ينير مسار البحث منذ بدايته الى نهايته بما فيها الدراسة الميدانية وعلى هذا الأساس يتوجب على الباحث أن يذكر دائما بإشكالية بحثه أي تساؤلاتها وما يريد البحث عنه ومتغيراتها الأساسية التي أصبحت فرضيات من بعد, وعلى الباحث أن يبرر اختياراته في منهج الدراسة, وتقنية البحث, واسئلة الاستمارة أو دليل المقابلة ونوعية المعطيات الواجب جمعها وتحليل الجداول أو مضمون إجابات المقابلة وبناء الاستنتاجات بما يتوافق مع توجهات الإشكالية وفرضيات البحث وعلى الباحث أن يصرح بصفة مباشرة و واضحة بذلك ولا يكتف بالتلميح وعدم التصريح و عدم وتبرير إجراءات الدراسة الميدانية هو من الأخطاء الشائعة في أعمال الطلبة على مستوى الليسانس وخاصة الماستر بحيث ينتج عن ذلك انفصال في البحث بين جانبيه التنظيري أو النظري المتمثل في الإشكالية والفرضيات وبناء المفاهيم والاسقاط النظري ، المنفصل عن إجراءات الدراسة الميدانية خاصة في جوانب المنهج المتبع وتقنية جمع ثم تحليل المعطيات واستخلاص النتائج, وقد يحدث أن يجمع الباحث معطيات لا علاقة لها بتوجهات إشكالية بحثه ، ويمكن أن تكون متناقضة تماما معها ومع المسار التفسيري للفرضيات، ثم يلجأ الى الربط التعسفي على حساب الموضوعية والرصانة والجدية والقيمة العلمية لذلك العمل .

-بناء الفرضيات يؤثر بقوة على مسار الدراسة الميدانية "الفرضيات هي نوع من التعميم المبدئي يطرح للاختبار في الميدان ومن وجهة نظر الباحث ،فرضياته لها قدر من الصحة والصواب غير أنها ما تزال موضع اختبار[1] تسعى الدراسة الميدانية الى اختبار الفرضيات والعلاقة بين المتغيرات، وإذا أثبتت صحة الفرضية، تكتسب صفة التعميم الامبريقي وهو اعتراف علمي بوجود علاقة بين المتغيرات الفرضية, بمعنى أدق الفرضية توجه الباحث إلى جمع نوع معين من المعطيات بطريقة محكمة وفعالة وعملية , ويتجنب الباحث بذلك حشو المعطيات خارج إطار المطلوب اختباره وهو من الأخطاء الشائعة في أعمال الطلبة .

-إن الإسقاط النظري للنظرية السوسيولوجية التي يتبناها الباحث له امتدادات على الدراسة الميدانية ، وهذه النقطة يغفل عنها الكثير من الطلبة والباحثين، وهذا من شأنه إضعاف تحليل

---

[1] ( ) –أبو النصر زكي (محمد) لياقة التصميم المنهجي للبحث الإجتماعي، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ط1، 2008، ص 26.

المعطيات المتوفرة لدى الباحث سواء كانت كمية أو كيفية من حيث محتواها الامبريقي، فتصبح حشو من دون دلالات سوسيولوجية، فمن خصائص النظرية السوسيولوجية قدرتها على الاختبار والتجريب في الميدان لأنها تمكنت من التعميم الامبريقي كما ذكرنا سابقا، فالنظرية الوظيفية مثلا تستعين بمنهج الاقتراب الوظيفي, البنيوية تستعين بالتحليل البنيوي، فالباحث الذي يتحكم في النظرية وفي مناهج تطبيقاتها الامبريقية وهذا لا يكون إلا بالتكوين الجيد في المحاضرات والتطبيقات.

2-إجراءات الدراسة الميدانية في إطار المقاربة الكمية:

المقاربة الكمية ويقال كذلك المناهج او المنهج الكمي لها دلالة واحدة وهو أن الباحث يعتمد على مبدأ تفسير الظاهرة [2] تفسيرا سببيا من طرف عوامل خارجية خفية تحيط بالظاهرة على الباحث أن يحددها ويكتشفها وهي المتغيرات المستقلة التي تؤثر على الظاهرة المدروسة وبمعنى أدق الدراسة الميدانية تقوم على إثبات العلاقات السببية ورائد المقاربة الكمية هو "إميل دوركايم" أو المدرسة الدوركايمية واهم بحث يجسد هذه الرؤية العلمية الكمية هو "الانتحار" في المقاربة الكمية تعتمد على ربط الأسباب بالنتائج عن طريق التحليل الاحصائي باعتماد ما يسميه"فرانسوا دوسنقلي" بالأرقام التفسيرية les chiffres explicatifs [3].

1.2 جمع المعطيات الكمية:

يعتمد المنهج الكمي على تقنية الاستمارة لجمع المعطيات الميدانية, أسئلة الاستمارة تكون محكمة ومدروسة سلفا وموجهة ومراقبة من الفرضيات هدفها قياس مدى تأثير المتغيرات بعضها على بعض وهنا يمكن التفسير.

2.2 استغلال معطيات الكمية:

تضمن الاستمارة جمع كم هائل من المعطيات الميدانية بما يخدم ويستجيب لتطلعات الباحث أهداف بحثه, واستغلال المعطيات الإحصائية يمكن تصنيفها إلى صنفين:

1. إستغلال وصفي باعتماد نسب تؤشر على وصف مجتمع وعينة البحث , وكذلك نسب تؤشر إلى تبني مواقف أو ممارسات معينة .

---

[2] –كابان(فيليب) ودورتيه (جان فرانسوا) ،علم الاجتماع: من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية ، دمشق : دار الفرقد ط1 2010 ، ص362 .

[3] –de singly (f) l'enquête et ses méthodes : le Questionnaire Paris Nathan 1992.

2. استغلال تفسيري كالذي توفره الجداول الإحصائية المركبة ثنائية أو ثلاثية التقاطع ، في التفسير السببي تضمنه الجداول المركبة وليس الوصفية , وبتوجيه من الفرضيات.

3.2 العينات في المقاربة الكمية:

البحوث التي تعتمد المقاربة الكمية تقوم على تحقيقات ميدانية كبرى مثل طلاب الجامعات المعلمون في المدارس عمال المركبات الصناعية، جمهور وسائل الإعلام ...الخ وهذا التوجه يتطلب عينات كبيرة و تمثيلية على المستوى الاحصائي، وفيما يخص أنواع العينات، تستعين البحوث الكمية بالعينات الاحتمالية مثل العينات العشوائية البسيطة والمنتظمة والعنقودية وغيرها والتي تقتضي وجود قوائم إحصائية لمجتمع البحث مثل قوائم الأطباء في المستشفيات، العمال في المؤسسات وغيرها، كما يتعين بالعينات العقلانية وبالخصوص العينة الحصصية، فهي أشهر أنواع العينات في البحوث الكمية، لسهولة تطبيقها وفعاليتها الميدانية والعينات الكبيرة تقتضي بالضرورة تقنية الاستمارة.

3-إجراءات الدراسة الميدانية في إطار المقاربة الكيفية:

المقاربة الكيفية تختلف تماما عن المقاربة الكمية بل إن ظهورها جاء بناء على نقد الإفراط في التوجه الكمي, وحصر نقاط الضعف والقصور فيه ,المقاربة الكيفية مبنية على الفهم للأفعال والسلوكيات الاجتماعية الفردية أي "فهم الخيارات الحرة والواعية

للفرد"[4] و إعادة بناء الدوافع والأسباب التي تقود الفرد لأفعاله، إن الرؤية العلمية , والتوجه النظري للمقاربة الكيفية أسسه "ماكس فيبر" أي المدرسة الفبيرية التي تسعى إلى فهم الدلالات والمعاني الخفية الذاتية لسلوكات الأفراد.

1.4 جمع المعطيات الكيفية:

يتم جمع المعطيات الكيفية عن طريق تقنية المقابلة الفردية والمقابلات البؤرية الجماعية <<Focus group>> من خلال دليل مقابلة يتضمن مجموعة قليلة من الأسئلة مؤطرة على ضوء إشكالية البحث وفرضياته وأهدافه.

هدف المقابلة هو ترك المبحوث حر في التعبير بشكل ذاتي عن تجاربه ومعيشة واسرار حياته، ومبررات سلوكه من مواقف وتمثلات، فالمقابلة تفسح المجال للفاعل الاجتماعي ليعبر عن أفكاره بواسطة أسئلة مفتوحة.

2.3 استغلال المعطيات الكيفية:

يتم استغلال المعطيات الكيفية عن طريق تقنية تحليل محتوى المقابلات مع المبحوثين أي باستعمال تقنية أخرى وهي "تحليل المحتوى" وفق فئات معينة يختارها الباحث بعناية وفق أهداف بحثية والهدف من تحليل المحتوى هو تأويل خطاب المبحوثين وفهم منطقة الداخلي على ضوء

---

[4] –(كابان فيليب) ودروتيه(جان فرانسوا) مرجع سبق ذكره،ص362 .

المفاهيم السوسيولوجية وحتى الانتربولوجية، وهي عملية صعبة تتطلب مهارات تكوينية وخبرات سابقة .

3.3 العينات في المقاربة الكيفية:

البحوث الكيفية لا تتطلب عينات كبيرة مثل البحوث الكمية فالعينات التمثيلية لا تهم في المنظور الكيفي مقارنة بالكمي . إذ يعتمد الباحثون الى تقسيم المبحوثين إلى مجموعات صغيرة قصد القيام بمقابلات بؤرية جماعية فكل مفردة لها الحظ في الانضمام الى هذه المجموعات وقد يستعين الباحث على بعض العينات العقلانية لبناء مجموعات المقابلة البؤرية مثل طريقة الكرة الثلجية على سبيل المثال.

4-توليفة بين المقاربتين الكمية و الكيفية:

تموقع الباحث في إطار إحدى المقاربتين أو كليهما معا هو تموقع استراتيجي ينم عن تكوينه الجيد والأصيل من الناحيتين النظرية والمنهجية, وبإمكان الباحث الجاد أن يمزج بين المقاربتين في توليفة ذكية ومتميزة مثل استعمال تقنيات الاستمارة والمقابلة وتحليل المحتوى مثلا وفق مسار منهجي صارم في الدراسة الميدانية, فعالم الاجتماع "ريمون بودون" يقر بأن القراءات السائدة للمدارس الكلاسيكية قد بالغت في تكريس القطيعة بين المقاربة التفسيرية الدوركايمية والمقاربة الفهمية الفيبرية إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن بعض تفسيرات دوركايم نفسه يمكن قراءتها على أنها تعتمد على شيء من الفهم"(5).

5- بعض الأخطاء الشائعة في اعداد الدراسة الميدانية:

يغلب على الكثير من الدراسات الميدانية التفسيرات والتحليلات البسيطة والسطحية وبالتالي تصبح نتائج هذه الأبحاث أقرب إلى "المعرفة العادية"(6) فحين ان من اهم مبادئ علم الاجتماع هو رفض التفسير بالبسيط وهذا المشكل مرتبط بجودة التكوين.

- ميل الباحثين إلى الدراسات الكمية على حساب الدراسات الكيفية من منطلق تصور خاطئ مفاده سهولة التحكم في المعطيات الكمية والاحصائية في حين أن هذا النوع من الدراسات يتطلب جهد معتبر في التحكم المنهجي والإحصائي والرياضي في المتغيرات وعلاقاتها السببية.

- عدم ميل الباحثين لإستعمال المقاربة الكيفية مرده إلى ضعف التكوين النظري خاصة في المدرسة الفيبرية, والاستغلال المحدود لمزايا تقنية المقابلة الفردية وخاصة البؤرية الجماعية والتعامل مع المعطيات الكيفية وكأنها معطيات كمية وكذلك صعوبة التحكم في تقنية تحليل المحتوى التي تتطلب تحكما وممارسة سابقة.

5( ) – Boudon (R) études sur les sociologues Paris : Puf 1998.

6( ) – De singly (F)l'enquête et ses méthodes : le questionnaire Paris :Nathan ,1992

- التوظيف الشكلي والعشوائي للمنهج المتبع في الدراسة الميدانية من خلال سرد مجموعة من الاقتباسات من كتب المنهجية" دون التركيز على توضيح كيفية تطبيق اجراءاته المنهجية وإبراز نقاط القوة والضعف فيه[7] وهذا ما يفقد الدراسة الميدانية قوتها في التفسير والتحليل وبالتالي ضعف النتائج.

الخاتمة:

الارتقاء بالدراسات الميدانية في الأبحاث والدراسات السوسيولوجية لا يمكن أن يكون إلا بالتكوين الحقيقي والعودة إلى أصالة علم الاجتماع على مستوى النظريات وعلى مستوى المناهج سواء أكانت كمية وخاصة الكيفية من خلال التدريب والتكوين على مبادئ وقواعد البحث السوسيولوجي.

قائمة المراجع:

1. –أبو النصر زكي (محمد) لياقة التصميم المنهجي للبحث الإجتماعي، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ط1، 2008، ص 26.
2. كابان (فيليب) و دورتيه (جان فرانسوا) علم الاجتماع: من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية ، دمشق : دار الفرقد ط1 2010 ، ص362.
3. عنصر (العياشي) نحو علم اجتماع نقدي. الجزائر: د م ج ، ط2 ،2003 .
4. Boudon (R) études sur les sociologues Paris : Puf 1998.
5. De singly (F) l'enquête et ses méthodes : le questionnaire Paris :Nathan ,1992 –
6. Maffesoli (M) la connaissance Paris : librairie des Méridiens,1985 –

[7] ( ) – Maffesoli (M) la connaissance Paris : librairie des Méridiens,1985